منهجية المقاربة السيميائية السردية عند إبراهيم صحراوي

Ibrahim Sahraoui's methodology in semiotic narrative approach

ط . د / أبوبكر عبد الكبير
أ . د / مشري بن خليفة

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله – الجزائر (الجزائر)
Aboubakr.abdelkebir@univ-alger2.dz

تاريخ الإيداع: 2020/04/30 تاريخ القبول: 2020/05/24 تاريخ النشر: 2020/11/30

ملخص:

يعد الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي من النقاد الجزائريين الذين تبنوا السيميائية السردية كخيار نقدي بديل للتوجهات النقدية الكلاسيكية، ويظهر ذلك من خلال دراسته النقدية التي أدرجها في كتابه المعنون بتحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، والتي طبق فيها الميكانيزمات النقدية للسيميائية السردية على رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان، وهو العمل الذي قسمه الناقد إلى ثلاث مراحل رئيسية (أطرف الرواية، والتحول والنموذج العاملي)، حيث درس في المرحلة الأولى الوضعية البدئية والختامية للرواية، ودرس في المرحلة الثانية التحولات التي شهدتها الرواية، ليختتم دراسته النقدية بالنموذج العاملي الذي ركز فيه على الترسيمة العاملية للبرنامج السردي الأساسي في هذه الرواية.

الكلمات المفتاحية: المنهجية؛ السيميائية؛ السيميائية السردية؛ النقد؛ النقد المعاصر.

Abstract:

Ibrahim Sahraoui is one of the Algerian critics, who adopt the semiotic narration as an alternative critical option for the classical critical trends. This fact is shown through his critical study, which is inserted within his book "Literary Discourse Analysis: a Practical Study". Within this study, he applies the critical semiotic narrative mechanisms on Jorji Zidani's novel "The Lover's Combatting", which is divided by the critic into three main steps (the novel's parties, transformation, and the factorial model).In the first step, he studies the novel's initial and final situations. In the second

one, he studies the witnessed transformations within the novel. Finally, thecritical study is concluded with the factorial model in which he emphasises the factorial design of the novel main narrative plan.

key words: methodology; semiology; the semiotic narration; criticism; contemporary criticism. .

مقدمة:

يعد الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي من النقاد الحداثيين الذين وجهوا أنظارهم صوب السيميائية السردية - أو ما يطلق عليها عادة عند بعض الدارسين سيميائية مدرسة باريس – التي تزعمها ألجرداس جوليان غريماس، ذلك أن الناقد إبراهيم صحراوي حاول وكغيره من النقاد الذين تبنوا التوجهات النقدية الحداثية تفادي التحليلات الكلاسيكية التي تهتم بالظروف المحيطة بالنص الأدبي من جهة، وتهمل في نفس الوقت النص الأدبي في حد ذاته من جهة أخرى، ولقد ارتأيت في هذا المقال أن أتوقف عند هذا المجهود النقدي الذي بذله إبراهيم صحراوي، من أجل بسط المنهجية التي اعتمدها في تطبيق الميكانيزمات النقدية للسيميائية السردية على النصوص السردية، لا سيما رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان التي اختارها لتكون محور دراسته التطبيقية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بهذا المنجز النقدي الخصب لإبراهيم صحراوي، الذي غفل عنه عديد الدارسين في ظل الاهتمام المتزايد بالرواد الأوائل للسيميائية السردية سواء في الجزائر أو خارجها، وقد انطلقت في هذا المقال من بعض الأسئلة الجوهرية التي فرضها عنوان المقال بطبيعة الحال أعددها في الأتي:

- ما هي المنهجية التي اعتمدها إبراهيم صحراوي في دراسته التطبيقية التي تبنى فيها السيميائية السردية؟

- وهل هذه المنهجية التي تبناها تختلف عن المنهجية التي تبناها غيره من النقاد الذين سبقوه إلى الاهتمام بهذا التوجه النقدي؟

- وهل كان متقاربا في استعماله للمصطلحات النقدية مع غيره من النقاد الجزائريين؟ أم كانت له ترجمات جديدة للمصطلح النقدي تختلف عن الترجمات الأخرى التي تبناه من سبقه إلى هذا التوجه النقدي؟

أولا: نبذة عن الناقد إبراهيم صحراوي:

إبراهيم صحراوي هو ناقد ومترجم جزائري من مواليد 11 جوان 1958 في ولاية سطيف، تلقى تعليمه الأول في الجامعة الجزائرية ولكنه سرعان ما انتقل إلى فرنسا، من أجل إكمال دراساته العليا في جامعة السوربون التي تعد من أعرق وأقدم الجامعات الفرنسية، وكان ذلك رفقة العديد من النقاد الجزائريين أمثال السعيد بوطاجين، وبعد عودته إلى أرض الوطن شغل منصب أستاذ في كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية بجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، ويعد الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي من أوائل النقاد في الجزائر ثورة على المناهج الكلاسيكية وتبنيا للتوجهات النقدية الحداثية وما بعد الحداثية وبالخصوص السيميائية ذات التوجه الغريماسي، ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال مؤلفاته النقدية على غرار كتابه تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية الذي اعتمد فيه على السيميائية السردية في دراسته لرواية جهاد المحبين لجرجي زيدان، ولقد ألف إبراهيم صحراوي العديد من المؤلفات منها:

النقدية:

- تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الأفاق، الجزائر، ط 2، 2003.
- السرد العربي القديم، الأنواع والوظائف والبنيات، الجزائر، ط 2، 2019.

الترجمات:

- رجل الإستشراق، دانيال ريغ، دار التنوير، الجزائر، د ط، 2012.
- فلسفات عصرنا، جماعي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، د ط ، 2009.
- نصوص عن الجزائر، أكسي دو طوكفيل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

ونظيرا لهذه المجهودات العلمية الكبيرة التي يبذلها الناقد إبراهيم صحراوي تحصل على العديد من الجوائز وذلك على غرار:

- جائزة عويدات لأفضل كتاب إبداعي في الوطن العربي لسنة 2000.
- جائزة ابن خلدون / سنغوز للترجمة في العلوم الاجتماعية سنة 2016.

ثانيا: بطاقة فنية لكتاب تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية:

عنوان الكتاب	تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية
المؤلف	إبراهيم صحراوي
دار النشر	دار الأفاق
البلد	الجزائر
الطبعة	الثانية
التاريخ	2003
الحجم	الحجم المتوسط
عدد الصفحات	240 صفحة

بطاقية فنية للكتاب

ثالثا: مراحل التحليل السيميائي السردي عند إبراهيم صحراوي:

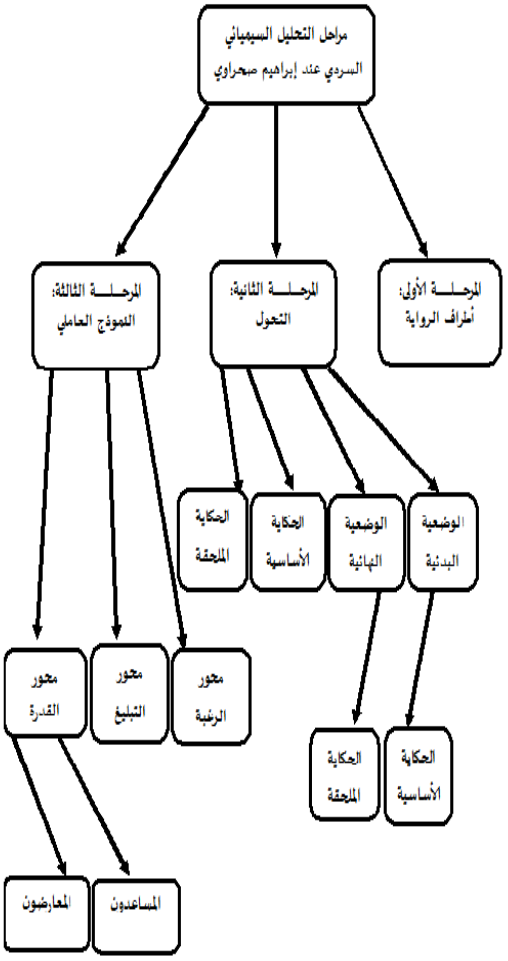

مخطط يوضح: مراحل التحليل السيميائي السردي عند إبراهيم صحراوي

1- المرحلة الأولى:

وهي المرحلة التي توقف فيها الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي لدراسة أطراف رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان، أي دراسة وضعيتها الافتتاحية التي حدد فيها الناقد وكغيره من الدارسين العلاقات السائدة بين العوامل في بداية هذا العمل السردي، والختامية التي أشار من خلالها إبراهيم صحراوي إلى << مجموع علاقات جديدة مستقرة >>[1] تختلف عن تلك العلاقات الموجودة في بداية هذه الرواية، وذلك نتيجة لعملية التحول التي شهدتها رواية جهاد المحبين بين بدايتها ونهايتها، وتعتبر هذه العلاقات غير قابلة للتغيير والتحول من جديد كون أن البرامج

السردية في هذا النص السردي وصلت إلى نهايتها، بحيث فُرض على العوامل التي إنبنت عليها البرامج السردية في رواية جهاد المحبين حتمية تقبل هذه العلاقات الجديدة.

1-1 الوضعية البدئية:

لقد فضل الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي توظيف مصطلح (البدئية) في دراساته السيميائية السردية عوض مصطلح (الافتتاحية) الذي اختاره العديد من النقاد الجزائريين الذين تبنوا هذا التوجه النقدي الجديد، وذلك على غرار الناقد عبد الحميد بورايو الذي يعتبر من الرواد الأوائل للسيميائية السردية في الجزائر، وربما ذلك يعود أساسا إلى أن إبراهيم صحراوي يرى أن هذا المصطلح هو الأنسب والأقرب إلى مثل هذه الدراسات النقدية مقارنة بمصطلح (الافتتاحية)، بالرغم من أن هذا الأخير لقي رواجا واسعا بين الباحثين والدارسين، وقد قسم الناقد إبراهيم صحراوي الوضعية البدئية في رواية جهاد المحبين إلى جزأين أساسين:

1-1-1 الحكاية الأساسية:

توقف الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي في دراسته للوضعية البدئية للحكاية الأساسية لرواية جهاد المحبين، عند الأحداث والشخصيات الرئيسية التي إنبنت عليها هذه الرواية، والتي من خلالها يمكننا أن نحدد التصور العام لها، متخذا بذلك من هذه الأحداث الرئيسية مفتاحا له لدراسة هذه الرواية والغوص في برامجها السردية، ويمكننا أن نستدل على ذلك بما ذهب إليه الناقد إبراهيم صحراوي في قوله:

<< - سليم يحب فتاة اسمها سلمى.

- يقرر الاقتران بها

هذا الاقتران مرهون بموافقة والدته، تأخذ هذه الموافقة شكل العقبة الواجب تخطيها لإتمام الفعل>>[2]

ومن خلال هذه الأحداث التي أشار إليها الناقد إبراهيم صحراوي في دراسته للوضعية البدئية للحكاية الأساسية، والتي افتتح بها دراسته السيميائية السردية لرواية جهاد المحبين يمكننا القول: أن هذه الأحداث هي التي شكلت البرنامج السردي الرئيسي في هذه الرواية، والذي تولدت عنه بقية البرامج السردية الأخرى سواء المساندة له أو المعارضة، ويتمثل هذا البرنامج السردي في كون أن سليم الذي يمثل ذات الفعل، أبدى رغبته الجامحة من أجل تحقيق

موضوع قيمته المتمثل في الزواج من سلمى، محاولا بذلك تجاوز كل العراقيل التي وضعت في طريقه من أجل تغيير العلاقة بينه وبين موضوع القيمة، من علاقة فصلية إلى علاقة وصلية وهو شرط نجاحه في هذا البرنامج السردي.

أشار الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي في سياق دراسته السيميائية السردية لرواية جهاد المحبين لجرجي زيدان، إلى أن تحقيق هذا البرنامج السردي الرئيسي من طرف ذات الفعل سليم يبقى معلق، وذلك إلى غاية << انتزاع موافقة الوالدة >>[3] التي مثلت دور المعارض في هذا البرنامج السردي، وبذلك أصبح إقناع الوالدة موضوع قيمة جديد بالنسبة لسليم وهو ما تطلب بطبيعة الحال حسب الناقد إبراهيم صحراوي << برنامجا سرديا آخر، يكون رافدا للبرنامج الأساسي هو: " الزواج من سلمى "، هكذا إذن يتوقف البرنامج السردي الأساسي في مرحلته الأولى: توفر الدافع- الحب – لأن الانتقال إلى المرحلة الثانية يتطلب توفر الكفاءة اللازمة، التي هي القدرة، وتتمثل هنا في موافقة الوالدة، لأن رغبة الفاعل وحده لا تكفي، البرنامج السردي الرديف، ينطلق بمعرفة الفاعل/ سليم، فالدافع: طاعة الوالدة، والكفاءة هي المعرفة، أي تزيين صورة سلمى في عين الوالدة وتحبيبها إليها >>[4]، ذلك أن سليم عجز عن تحقيق موضوع القيمة في البرنامج السردي الأول والذي يتمثل في الزواج من سلمى، وبذلك بقي هذا البرنامج معلقا نتيجة ظهور مجموعة عوامل معارضة لتحقيق موضوع القيمة من طرف سليم، وذلك على غرار الوالدة التي حالت دون وصول سليم إلى تحقيق هذا البرنامج السردي، وهو ما أجبر سليم على تبني برنامجا سرديا آخر موضوع قيمته يتمثل في ضرورة إقناع سليم لوالدته بتقبل فكرة زواجه من سلمى والوقوف بجانبه.

توصل الناقد إبراهيم صحراوي في نهاية دراسته للوضعية البدئية للرواية الأساسية إلى أن سليم رغم لجوئه إلى البرنامج السردي الرديف، الذي يتمثل موضوع قيمته في إقناع الوالدة بتقبل فكرة زواجه من سلمى بغية تحقيق البرنامج السردي الرئيسي المتمثل في الزواج من سلمى، إلا أنه فشل في تحقيق هذين البرنامجين وذلك باعتبار أن << فشل البرنامج الرديف يؤدي إلى توقف البرنامج السردي الأساسي، ويعود بسليم إلى وضعيته الأولى: فاعل وضعي، غير أن هذه العودة تختلف، فهو الأن فريسة لصراع نشأ إثر فشل البرنامج الرديف، صراع بين دوافع البرنامجين : (الحب، حب سلمى) و (الطاعة، طاعة الوالدة) >>[5]، وبذلك دخل سليم في صراع داخلي بسبب فشله في تحقيق ما كان يصبوا إليه ووجد نفسه أمام خيارين كلاهما مر، إما الاستجابة لدافع الحب وإكمال زواجه من سلمى ومعارضته لرغبة والدته أو الاستجابة لرغبة الوالدة ومعارضته لدافع الحب.

1-1-2 الحكاية الملحقة:

بعد أن توقف الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي في دراسته السيميائية السردية لرواية جهاد المحبين لجرجي زيدان عند الوضعية الافتتاحية للحكاية الأساسية، عرج بعدها مباشرة لدراسة الوضعية الافتتاحية للحكاية الملحقة، وذلك من خلال حديثه عن بعض المعطيات والأحداث التي توحي بوجود برنامجين سرديين مرتبطان ببعضهما البعض، حيث ارتبط البرنامج السردي الأول بذات فعل مجهولة لم تفصح عن هويتها وهو البرنامج السردي الذي استدل عليه الناقد بقوله:

<< - حبيب يتلقى رسالة مجهولة المصدر

صاحبة الرسالة تحاول إثارة الانتباه إليها >>[6]

لقد أراد الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي من خلال هذا التقديم الذي بدأ به دراسته للوضعية الافتتاحية للحكاية الملحقة لفت الانتباه إلى وجود برنامج سردي يختلف عن بقية البرامج السردية الأخرى، وذلك كوننا << أمام برنامج سردي مجهول الفاعل، يهدف إلى إثارة انتباه حبيب، كفاءته هي المعرفة، وتتمثل في الكتابة، أي: الرسالة.>>[7] وهو الأمر الذي لم نعهده من قبل، كون أن الشائع في البرامج السردية أن ذات الفعل تكون معروفة لدى الجميع، وهو الأمر الذي لم يحدث في هذا البرنامج السردي باعتبار أن ذات الفعل هي التي تعمدت التخفي، لأن موضوع قيمتها هو لفت انتباه حبيب ولكن دون الإفصاح عن هويتها، لأنها تعتبر قيام حبيب بمحاولة كشف هذه الذات المجهول هو مقياس لنجاحها في برنامجها السردي من عدمه، ولذلك اعتبر الناقد إبراهيم صحراوي << اضطراب حبيب وتفكيره في أمر الرسالة نجاحا لهذا البرنامج السردي، >>[8] وذلك لكونه نجح في استدعاء << برنامجا سرديا أخر، فاعله " حبيب " هذه المرة، وهدفه التعرف على الفاعل المجهول، دافعه الرغبة، وكفاءته المعرفة، من خلال استحضار صور فتيات العائلات التي يزورها >>[9] وهو ما يؤكد أن البرنامجين السرديين مرتبطان ببعضهما البعض، كون البرنامج السردي الأول استدعى البرنامج السردي الثاني، ونجاح البرنامج السردي الثاني أدى إلى تحقيق الأهداف التي تصبوا إليها ذات الفعل المجهولة من خلال برنامجها السردي والمتمثلة في لفت انتباه حبيب أولا والارتباط به ثانيا.

2-1 الوضعية النهاية:

توصل الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي في دراسته للوضعية النهاية للحكاية الأساسية إلى أن العلاقات التي كانت سائدة بين العوامل التي إنبنت عليها البرامج السردية الأساسية، قد تغيرت من علاقة فصلية بين سليم وسلمى وحبيب وأداما إلى علاقة وصلية بينهما، وهو ما يشير إلى نجاح ذات الفعل في البرامج السردية التي أسندت إليها باعتبار << أن سليم، وسلمى، وحبيب، وأدما، وأولياؤهم، قد التقوا جميعهم في منزل والد سلمى، وأن أولياء أمور الثنائيين قد اتفقوا على خطبة كل من الزوجين والاحتفال بزفافهما في وقت واحد >>[10] متجاوزين بذلك كل العراقيل والعقبات التي وضعت في طريقهما، وبناء عليه يمكننا القول << أن البرنامج السردي الأساسي لسليم – الذي تعرفنا عليه في الوضعية البدئية – قد حقق هدفه، ونتذكر جيدا أنه كان قد توقف في مرحلته الثانية إثر فشله في الحصول على الكفاءة اللازمة لانجاز الفعل، والمتمثلة في موافقة الوالدة، تجاوز سليم إذن، عقبة والدته، وتحصل على موافقتها، وبذلك توفرت قدرته على الانجاز >>[11]، وبنجاح هذا البرنامج السردي الأساسي في رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان سقطت بقية البرامج السردية التي أبدت معارضتها الشديدة له، كونها عجزت عن تحقيق موضوع قيمتها والمتمثل في الحيلولة دون زواج سليم من سلمى.

اختتم الناقد إبراهيم صحراوي دراسته لأطراف الرواية بدراسة الوضعية الختامية للحكاية الملحقة التي تضمنت برنامجين سرديين، برنامج ذات الفعل المجهولة الذي استدعى بدوره برنامجا سرديا آخر قام به حبيب من أجل الوصول إلى صاحبة الرسالة والكشف عن هويتها، ومن بين النتائج التي توصل إليها الناقد في هذا الجزء من دراسته السيميائية السردية لرواية جهاد المحبين لجرجي زيدان هو ظهور << معطيات مغايرة لتلك التي صادفناها في الوضعية البدئية:

- اكتشاف هوية الفاعل المجهول

- نجاح برنامج هذا الفاعل في لفت نظر حبيب إليه

- اقتران حبيب بهذا الفاعل: أدما >>[12] وبذلك يمكننا القول إن الفاعلين نجحا في تحقيق موضوع قيمتهما، كون أن ذات الفعل المجهولة نجحت في إثارة انتباه حبيب وحثته على القيام ببرنامج سردي آخر من أجل اكتشاف هويتها، وهو ما حققه حبيب من خلال برنامجه السردي بحيث توصل إلى أن صاحبة الرسالة المجهولة ما هي إلا أدما مقررا الاقتران بها في نهاية الأمر.

2- المرحلة الثانية:

إن المقصود (بالتحول) في الدراسات السيميائية السردية ذلك الفعل الـ << صادر عن أحد الأطراف المساهمة في الوضعية الافتتاحية >>[13] بغية الوصول إلى علاقات جديدة تختلف عن تلك العلاقات الموجودة في الوضعية الافتتاحية، وهو العمل المسند إلى ذات الفعل في البرامج السردية التي تعمل على تغيير العلاقات الموجودة بين العوامل قبل بداية البرامج السردية، سواء من علاقة فصلية إلى علاقة وصلية أو العكس تمام أي من علاقة وصلية إلى علاقة فصلية وبذلك يحدث التحول على مستوى العمل السردي، وهو التحول الذي رأى الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي أنه تمظهر في رواية جهاد المحبين من خلال انقسامها إلى << وضعيتين مختلفتين، هذا الاختلاف هو نتيجة للتحول الذي شهدته الرواية، والذي يتمثل في انقلاب المضامين، وهو ما أعطى للرواية بعدا بنويا يتجلى في التقابل الزمني الذي يرتسم عبر " قبل " و" بعد "، يقسمان الرواية إلى قسمين أساسيين، يمتد الأول من بدايتها إلى حين اكتشاف سليم للحقيقة، حقيقة الخدعة التي كان ضحية لها، أما الثاني، فيمتد من هذه اللحظة، أي من اكتشاف سليم للحقيقة، وتخطيطه للانسحاب من بيت وردة، إلى نهاية الرواية >>[14]، وهو التحول الذي كانت له آثار ايجابية على البرنامج السردي الأساسي، كون أن هذا التحول نتج عنه تحقيق ذات الفعل سليم لموضوع القيمة بالنسبة له والمتمثل في الزواج من سلمى.

لقد استعان الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي أثناء دراسته للتحول الموجود على مستوى رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان بتقنية الجداول، وذلك من أجل توضيح التحول الذي شهدته البرامج السردية في هذه الرواية سواء الأساسية منها أو الرديفة وذلك وفق الشكل التالي:[15]

الحكاية	البرنامج

الحكاية الأساسية	**البرنامج الأساسي السردي** " الزواج من سلمى " الفاعل" سليم " انتزاع موافقة الوالدة (معارضة الوالدة) التحول: اكتشاف الحيلة العودة إلى القاهرة طلب الاعتذار لدى سلمى موافقة الوالدة إتمام الزواج	البرامج الرديفة: برنامج الاستعمال	**البرنامج السردي المضاد** " تزويج اميلي لسليم " الفاعل "وردة " - اكتساب موافقة الوالدة. النجاح في هذا المسعى. - التفريق بين سليم وسلمى وسليم وحبيب. الفاعل: داود، سعيدة. * حكاية داود الملفقة * تقدم سعيدة للعمل في بيت والد سلمى، وما قامت به هناك. سفر سليم إلى الإسكندرية نصب الشراك (اميلي) خطأ وردة . (طمع داود في الحصول على سلمى)
الحكاية الملحقة	**البرنامج السردي الأساسي** تلقي الرسالة مجهولة المصدر " البحث عن المرسلة" الفاعل: حبيب الفاعل المساعد: سلمى	البرامج الرديفة: برنامج الاستعمال	

	اكتشاف هويتها. البرنامج الرئيسي: الزواج من ادما قبول العرض: انسياق الفاعل وراء الدافع. - الخطبة. - زوال سوء الفهم. - المصالحة. - إتمام الزواج.		**البرنامج السردي المضاد** ثورة أدما لغياب حبيب، واعتقادها بحبه لسلمى.

نستنتج من خلال هذا الجدول الذي أدرجه الناقد إبراهيم صحراوي أن التحول في رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان، شمل جميع البرامج السردية الأساسية سواء تلك التي تضمنتها الحكاية الأساسية أو الحكاية الملحقة، أما التحول في الحكاية الأساسية فكان من خلال نجاح سليم في الزواج من سلمى رغم كل العراقيل التي وضعت في طريقه من أجل ثنيه عن هذا الهدف، في حين نجد أن التحول في الحكاية الملحقة تبلور من خلال اكتشاف حبيب هوية صاحبة الرسالة المجهولة والزواج منها.

3- المرحلة الثالثة:

توصل الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي في نهاية دراسته السيميائية السردية لرواية جهاد المحبين لجرجي زيدان للترسيمة العاملية التي إنبنى عليها البرنامج السردي الذي قامت به ذات الفعل سليم في الحكاية الأساسية، مركزا بذلك على هذه الترسيمة دون غيرها كون أن هذه الترسيمة العاملية التي أدرجها الناقد في نهاية تحليله هي التي انبثقت منها بقية البرامج السردية الأخرى، سواء المساعدة منها للبرنامج السردي الذي قامت به ذات الفعل سليم أو تلك البرامج

المعارضة له والتي سعت دون وصول سليم لتحقيق موضوع قيمته المتمثل في الزواج من سلمى، مدرجا بذلك هذه الترسيمة العاملية وفق النموذج التالي:[16]

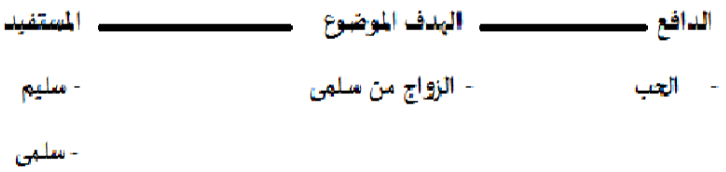

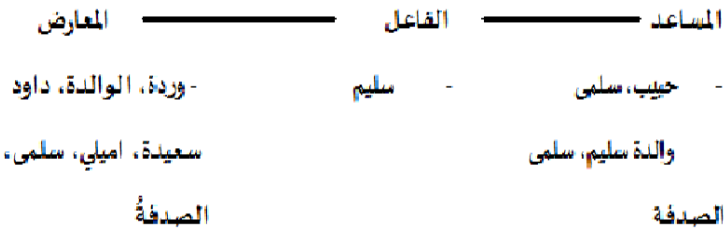

ومن خلال هذه الترسيمة العاملية التي اقترحها الناقد إبراهيم صحراوي للبرنامج السردي الذي قامت به ذات الفعل سليم، يظهر لنا أن الناقد اعتمد تقريبا على نفس << الترسيمة العاملية التي اقترحها غريماس في كتابه الدلالة البنيوية، بغض النظر عن مقروئيتها وعن الانتقادات التي وجهت لها >>[17] والتي أدرجها غريماس وفق النموذج التالي:[18]

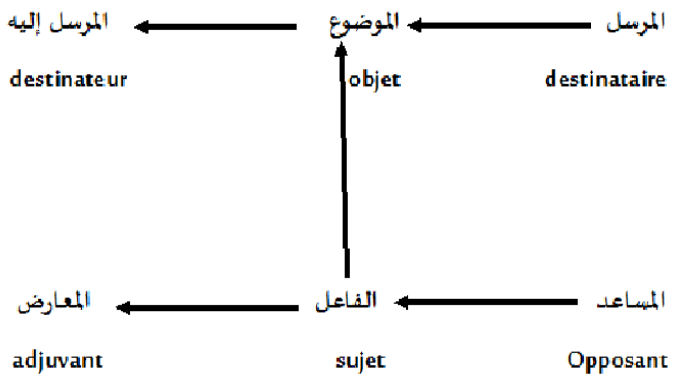

فهو بذلك لا يختلف عن بقية النقاد الجزائريين الذين تبنوا السيميائية السردية والذين يفضلون في العادة الاستعانة بالترسيمة العاملية التي اقترحها غريماس دون غيرها، إلا أن الناقد إبراهيم صحراوي فضل استعمال مصطلحات جديدة تختلف عن المصطلحات السائدة في الدراسات العربية ذات التوجه السيميائي السردي، إذ استعمل مصطلح الدافع بدل المرسل ومصطلح المستفيد بدل المرسل إليه، مختلفا بذلك عن عديد النقاد الجزائريين والعرب الذين اقترحوا مصطلح المرسل كترجمة للمصطلح الأجنبي destinataire ومصطلح المرسل إليه كمقابلة لمصطلح destinateur في اللغة الأجنبية.

قسم الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي هذه المعطيات التي أدرجها في الترسيمة العاملية وفق << نظام التقابلات >> [19] وذلك وفق النموذج التالي:

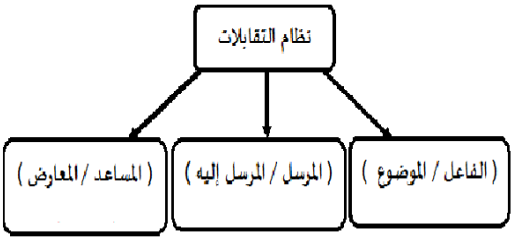

مخطط يوضح نظام التقابلات التي اعتمدها إبراهيم صحراوي

أما الثنائية الأولى من نظام التقابلات الذي اعتمده الناقد إبراهيم صحراوي في دراسته السيميائية السردية فتمثلت في تلك الثنائية الجوهرية (الفاعل والموضوع)، والتي رأى أنها تجلت في رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان من خلال برنامجها الرئيسي الذي إنبنت عليه بقية البرامج السردية الأخرى، كون << أن سليم هو الفاعل الرئيسي، وأن موضوع فعله هو: " الزواج من سلمى "، فالعلاقة التي تربطه بهذا الموضوع، هي الرغبة التي تتمظهر في الرواية عبر انفصالها عنه، راسمة بذلك معالم الوضعية البدئية، ويليها تحركه من أجل تحقيق هذه الرغبة، ويتدرج في ذلك بمحاولة تحقيق أهداف جزئية، تعد مقدمات ضرورية لبلوغ الهدف الرئيسي>>[20] وبذلك تحقق أول شرط في البرنامج السردي وهو توفر الرغبة بين ذات الفعل وموضوع القيمة المسند إليها، إذ بسقوط هذا الشرط لا يمكننا الحديث إطلاقا عن وجود برنامج سردي، كون ذات الفعل لا تتوفر لديها رغبة في القيام ببرنامج سردي بغية تحقيق موضوع القيمة المسند

إليها من طرف المرسل، ومع توفر هذه الرغبة في البرنامج السردي الذي قام به سليم نجح في تغيير شبكة العلاقات بينه وبين موضوع قيمته وذلك وفق النموذج التالي:[21]

سليم ـــــالزواج من سلمى (انفصال ←سليم ـــــ←الزواج من سلمى (اتصال)

بداية الرواية (القسم الأول) نهاية الرواية (القسم الثاني)

لقد توقف الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي كذلك - أثناء دراسته للنموذج العاملي - للحديث عن ثنائية المرسل والمرسل إليه، معتبرا بذلك أن هذه الثنائية قد تمظهرت في رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان من خلال << الدافع الذي أوحى لسليم بالعمل من أجل الاقتران بسلمى هو: الحب، والمستفيد هو: هو نفسه، إضافة إلى سلمى >>[22] ذلك أن العامل الذي شكل دور المرسل المحرك للبرنامج السردي الرئيسي في رواية جهاد المحبين يتمثل في (الحب)، كون أن هذا الأخير هو الذي أوحى لذات الفعل (سليم) من أجل العمل على تحقيق موضوع القيمة المتمثل في الزواج من سلمى، في حين نجد أن المرسل إليه في هذا البرنامج السردي والذي يعتبر المستفيد الأساسي من هذا البرنامج تمثل في سليم وسلمى معا.

اختتم الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي دراسته لهذه الثنائيات بثنائية (المساعد / المعارض) مقسما بذلك هذه الثنائية إلى قسمين:

أ - المساعد:

ونقصد بالمساعد ذلك العامل الذي << يقدم المساعدة إلى الفاعل رغبة منه في تحقيق برنامجه السردي >>[23]، حيث توقف الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي مطولا عند هذا العامل وذلك خلال دراسته للبرنامج الأساسي الذي قامت به ذات الفعل سليم، مجسدا بذلك هذا العامل من خلال أولئك الأشخاص << الذين صبت أفعالهم في هذا الاتجاه، سواء في بداية الرواية أو في نهايتها وأولهم حبيب، الذي شعر منذ اطلاعه على سر صديقه على شاطئ النيل – دون علمه وعن غير قصد – بعد انصرافهما من حديقة الأزبكية، وافتراقهما >>[24]، ذلك أن حبيب يعتبر من أوائل المساعدين لصديقه سليم من أجل تحقيق برنامجه السردي كونه عمل على إقناع والدة سليم بتقبل فكرة زواجه من سلمى وذلك بعد أن عجز هذا الأخير في انتزاع موافقتها، أما المساعد الثاني لسليم في هذا البرنامج السردي حسب الناقد إبراهيم صحراوي فيتمثل في << والدا سلمى، إذ أن قبولهما لخطبة سليم لها وموافقتهما على طلب يدها، يجعلهما مساعدين >>[25] له من أجل تحقيق موضوع قيمته المتمثل في الزواج من ابنتهما، كما نبه الناقد

إبراهيم صحراوي في سياق دراسته لرواية جهاد المحبين إلى وجود << فاعلين آخرين أصبحا مساعدين بدورهما في القسم الثاني من الرواية، بعدما كان معارضين، هما:

- والدته التي كفت عن معارضتها لزواجه من سلمى، إثر تحدث حبيب إليها في هذا الشأن، ثم موافقتها على سلمى وإصرارها عليها بالذات، إثر اكتشاف حقيقة وردة وابنتها
- الصدفة أصبحت هذه الأخيرة مساعدة بتمكينها إياه من اكتشاف حقيقة الأفعال المخالفة، وتتمثل الصدفة هنا في خلط وردة بين مظروفي الرسالتين >>[26]، وذلك باعتبار أن والدته

كانت من أشد المعارضين لزواجه من سلمى، إلا أنها عدلت عن رأيها بعد تدخل حبيب وإقناعها بتقبل هذا الزواج ودعمه وبذلك تحولت والدته من عامل المعارضة إلى عامل المساعدة.

ب - المعارض:

توقف الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي كذلك أثناء دراسته لهذه الثنائية عند العامل المعارض والذي عرفه عديد الدارسين والباحثين بأنه تلك الـ << شخصية التي تضع الحواجز أمام الفاعل وتحول بينه وبين تحقيق الرغبة وتبليغ الموضوع >>[27]، وبذلك يمكننا القول أن هذا العامل قد تمظهر في رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان من خلال مجوع الشخصيات التي عملت دون وصول سليم لموضوع قيمته والتي تمثلت في << وردة، التي تعارضت رغبة سليم في الزواج من سلمى مع مشروعها هي، المتمثل في أن تكون ابنتها اميلي مكان سلمى >>[28]، وبذلك اعتبرت وردة من أوائل المعارضين لهذا البرنامج السردي، كونها عملت على إقناع والدة سليم من أجل أن تعارض هي الأخرى هذا الزواج وبذلك شكلا العامل المعارض للبرنامج السردي لسليم، إلا أن والدته تراجعت في الجزء الثاني من الرواية وأصبحت من المساعدين له من أجل تحقيق موضوع قيمته.

الخاتمة:

في الأخير يمكننا القول إن الناقد إبراهيم صحراوي من النقاد الجزائريين الذين توجهوا صوب السيميائية السردية، وذلك رغبة منه في تفادي التحليلات الكلاسيكية التي تهتم بالظروف الخارجية التي ولد فيها النص وإهمال هذا الأخير، وهو ما حاول تجاوزه في دراسته

النقدية لرواية جهاد المحبين لجرجي زيدان، مقسما بذلك دراسته السيميائية السردية وفق ثلاث مراحل أساسية (أطراف الرواية، التحول، النموذج العاملي)، حيث درس في المرحلة الأولى الوضعية البدئية والختامية للرواية ودرس في المرحلة الثانية التحولات التي شهدتها الرواية، ليختم دراسته بدراسة النموذج العاملي الذي ركز فيه على الترسيمة العاملية للبرنامج السردي الأساسي كون أن بقية البرامج السردية الأخرى انبثقت منها، ومن خلال ذلك يمكننا القول أن الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي يقترب كثيرا في منهجيته التحليلية مع عديد النقاد الجزائريين الذين تبنوا التوجه السيميائي السردي في دراساتهم النقدية، مع اختلاف طفيف في بعض المصطلحات النقدية التي وظفها إبراهيم صحراوي في هذه الدراسة.

مصادر البحث:

1. عبد الحميد بورايو، المسار السردي وتنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات " ألف ليلة وليلة "، دار السبيل، الجزائر، د ط، 2009، ص 24
2. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الأفاق، الجزائر، ط2، 2003، ص124
3. عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، دراسة لحكايات من " ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة " (الملك شهريار، الصياد والعفريت، الحمامة المطوقة، الحمامة والثعلب ومالك الحزين)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص8
4. السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية – غدا يوم جديد لابن هدوقة – عينة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص32
5. أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، دار الكتاب الحديث،القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص60
6. نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تزي وزو، الجزائر، د ط، د ت، ص49
7. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، فيفري، د ط، 2000، ص18

الهوامش:

[1] عبد الحميد بورايو، المسار السردي وتنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات " ألف ليلة وليلة "، دار السبيل، الجزائر، د ط، 2009، ص 24

[2] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الأفاق، الجزائر، ط2، 2003، ص124

[3] المصدر نفسه، ص124

[4] المصدر نفسه، ص125/124

[5] المصدر نفسه، ص125

[6] المصدر نفسه، ص126

[7] المصدر نفسه، ص126

[8] المصدر نفسه، ص126
[9] المصدر نفسه، ص126
[10] المصدر نفسه، ص127
[11] المصدر نفسه، ص127
[12] المصدر نفسه، ص127
[13] عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، دراسة لحكايات من " ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة " (الملك شهريار، الصياد والعفريت، الحمامة المطوقة، الحمامة والثعلب ومالك الحزين)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص8
[14] المصدر السابق، ص128
[15] المصدر نفسه، ص144/ ص145 / ص146
[16] المصدر نفسه، ص153
[17] السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية – غدا يوم جديد لابن هدوقة – عينة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص32
[18] أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، دار الكتاب الحديث،القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص60
[19] نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تزي وزو، الجزائر، د ط، د ت، ص49
[20] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، ص148
[21] المصدر نفسه، ص148
[22] المصدر نفسه، ص148
[23] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، فيفري، د ط، 2000، ص18
[24] المصدر السابق، ص150
[25] المصدر نفسه، ص150
[26] المصدر نفسه، ص150
[27] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص 124
[28] المصدر السابق، ص151